ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

التمثلات الاجتماعية للهوية الرقمية عبر وسائط الاتصال الجديدة

Social representations of the digital identity via new communication media

شربالي الحسين[1،*]

[1]جامعة عمار ثليجي الاغواط (الجزائر)، ho.cherbali@lahg-univ.dz

طريف عطاء الله[2]

[2] جامعة عمار ثليجي الاغواط (الجزائر)، a.trif@lagh-univ.dz

تاريخ الإستلام: 22/ 08 / 2021 **تاريخ القبول**: 20/ 09 / 2021 **تاريخ النشر**: 30/ 12 / 2021

ملخص:

شهد الفضاء التواصلي الرقمي بتطور تكنولوجيا المعلومات طفرة نوعية ساهمت في تغيير البيئة الاتصالية العالمية وصاحب هذا التغير تأثيرا كبيرا على طريقة الاتصال بين الأفراد والجماعات فاختصرت المسافات وتعددت الثقافات وتداخلت الهويات، فظهرت أنماط تواصلية جديدة أثرت على الشخصيات الفردية والفضاء التواصلي بشكل عام فتحول فضاؤنا التواصلي المباشر إلى فضاء شبكات التواصل الرقمي وبدأ المحتوى الرقمي الذي ينتجه أفراد الجماعات الافتراضية بالنمو تدريجيا ،فنشأت حصيلة معرفية. اجتماعية تصلح لأن تكون نسقا وجوديا يستطيع أن يستمد منه أفراد المجتمع الرقمي وجماعاته خلاصة مركزة من الأفكار والمبادئ إضافة إلى تشكل الهويات الرقمية التي تحضر بالتوازي مع ذاته الأصلية، سنحاول في هذه الورقة البحثية مطارحة مفهوم التمثلات الاجتماعية للهوية الرقمية و ابرز ملامح مظاهرها على الوسائط الاتصالية الجديدة.

الكلمات المفتاحية: الهوية الرقمية؛ وسائط الاتصال الجديدة ؛ التمثلات الاجتماعية

***

Abstract:

The digital communication space has witnessed the development of information technology, and a qualitative leap that has contributed to changing the global communication and information environment, with a significant impact on the way individuals and groups communicate. Therefore, distances have been shortened, multiple cultures have merged, different identities have intermingled, and new modes of articulation have emerged, affecting individual personalities and the communication space in general. In addition to forming and contending with the digital identities that are brought in parallel with their original identity, they have become an additional reality of the social practices

Keywords: digital identity*; social* media; social representation

* المؤلف المرسل؛

I. مقدمة

قد لا ينكر احد منا مهما اختلف الزمان والمكان أن تغلغل فضاء الانترنت في جل تفاصيل حياتنا اليومية قد أحدث طفرة معرفية واجتماعية ،جاءت بتقنيات المعالجة الرقمية ووشائج شبكات التواصل الاجتماعي التي ألصقت المعلومات بذواتنا حيث لم نعد قادرين على مفارقتها ،أو العمل دون التحاقنا بالنسيج الرقمي لأدواتنا وملامسته مع التحليل الانطولوجي لذواتنا وما ينبني عنها من تشكل للهويات الرقمية عبر الفضاء الافتراضي حيث تعكف على تجسيد حضورها الرقمي لتمضية ساعات عدة في تواصل مع ذوات أخرى تشترك معنا في الاهتمامات ذاتها وتقاسمها نفس الفضاء المتخيل وبذلك يصبح وجود الأخر بالنسبة إلى ذواتنا مرتهنا بقدرته على التفاعل والتواصل معنا عبر نسيج مواقع التواصل الاجتماعي

يعد التفاعل الاجتماعي نمطا من أنماط تحاور الهويات بين مجموعة من الأفراد ،التي تقيم في بيئات اجتماعية مختلفة ،فيستحضر المرء جزءا من عناصر هويته الذاتية واهم تمثلاتها الاجتماعية أثناء عملية التواصل مع الأخر تتناسب مع الحاجات التي يفرضها حضوره الاجتماعي في تلك الواقعة ،فإذا كانت عملية التواصل التقليدية تحدث عبر مواجهة الآخر في بيئة مقيدة زمنيا ومكانيا فان عملية التواصل الرقمي تتسم بتعقيد ملحوظ تفرضه الآليات الرقمية التي تتدفق من خلالها التفاعلات التي يمارسها الفرد من خلال حضورها في فضاء التواصل الاجتماعي.

سنحاول في هذه الورقة البحثية مطارحة العديد من المفاهيم كالتمثلات الاجتماعية و الهوية الرقمية إضافة إلى مفهوم الوسائط الاتصالية الجديدة ومحاولة استجلاء لبعض الممارسات والتمثلات الاجتماعية للهويات الرقمية عبر مواقع التواصل الاجتماعي كما سنحاول تبيان طبيعة العلاقة بين الانتماء الرقمي وتشكل الهويات الرقمية على حساب ممارسات الهوية الأصلية

1 مدخل مفاهيمي :

1. 1-التمثلات الاجتماعية :

يُعرف التمثّل الاجتماعي بأنّه مجموعة منظّمة من المعلومات والمواقف، والمعتقدات والاتجاهات حول موضوع ما، أُنْتجَت وبُلْورت اجتماعيا، تحمل كلّ قيم النظام الاجتماعي والأيديولوجي، وتاريخ المجموعة التي تتبناها والتي تمثل جزءا أساسيا من رؤيتها للعالم، كما يعرف Flament التمثل هو)مجموعة منظمة من الإدراكات(، منظمة بطريقة تفاضلية تبدأ بالمهم إلى الأقل أهمية تضيف Jodelet، (أن هذه الإدرَاكات هي عبارة عن)عناصر غنيّة بالمعلومات، والمعارف، والإيديولوجيات، والمعتقدات والمعايير والقيم والمواقف والآراء والصور (مختلفة ومتباينة بحيث يصعب فصل الجانب الوجداني عن الجانب المعرفي **(كوثر سويسي، 2016، صفحة 51)**.

2.1- مفهوم الهوية:

فالهوية جسر يعبر من خلاله الفرد إلى بيئته الاجتماعية، والثقافية فهي إحساس بالانتماء و التعلق بمجموعةوعليه فالقدرة على إتيان الهوية مرتبطة بالوضعية التي تحتلها الجماعة في المنظومة الاجتماعية، ونسق العلاقات فيها **(العربي ولد خليفة، 2013، صفحة 9)** .

كما تُعرف الهوية على أنها:) وعي للذات والمصير التاريخي الواحد من موقع الحيز المادي والروحي الذي نشغله في البنية الاجتماعية، وبفعل السمات والمصالح المشتركة التي تحدد توجهات الناس، وأهدافهم لأنفسهم ولغيرهم، وتدفعهم للعمل معا في تثبيت وجودهم، والمحافظة على منجزاتهم وتحسين، وضعهم وموقفهم في التاريخ(.

تعتبر الهوية من حيث كونها أمرا موضوعيا وذاتيا معا، هي وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو أمة أو جماعة، أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام.

إنها معرفتنا بمن نحن، وأين نحن ، ومن أين أتينا ، وإلى أين نمضي وماذا نمثل لأنفسنا وللآخرين، وبموقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة **(نبيلة جعفري،2017، صفحة 83).**

1-3-الهوية الرقمية:

حسب موسوعة الويب webopedia تعرف الهوية الرقمية بأنها: الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان، الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي، والشخص الظاهري للمستخدمين، وعليه فإن الهوية الافتراضية هي السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت، فتكون عملية الاتصال تتم بين ثلاثة أطراف وليس طرفين وهي : الشخص العادي والهوية الافتراضية والأشخاص الآخرين.

وتعزز مفهوم الهوية الافتراضية بالانتشار المتزايد للحكومات الإلكترونية. فهذه الهوية ليست ذات حدود جغرافية، وتسبح في فضاء الإنترنت، وتتفاعل مع الآخرين عبر النص، أو الصوت أو الصورة أو الرموز.

وللهوية الإلكترونية ثلاث خلفيات هي:

أ- الإطار الذاتي للشخصية (الهوية الوطنية الواقعية).

ب- الإطار الافتراضي للشخصية (الهوية الافتراضية العالمية).

ج-الإطار الثقافي الطبيعي.

إلا أن الهوية الافتراضية تتعقد ضمن ثلاثة مستويات هي:

أ- الهوية المعلنة: وهي المعلومات التي يقدمها المستخدم، قد تكون حقيقية أو مزيفة.

ب- الهوية النشطة: هي النشاط الذي يقوم بها المستخدم في العالم الافتراضي.

ج- الهوية المحسوبة: وهي حالة المستخدم في أثناء اتصاله بالإنترنت (أون – لاين) أو (أوف- لاين).

وهناك من يرى أن الهوية الافتراضية هي انعكاس للهوية الحقيقية (عندما تكون المعلومات المعطاة صحيحة)، وتسمح الهوية الافتراضية أن يكون الفرد أكثر نشاطا عن ا لهوية الحقيقية، وذلك لأنها تتجاوز الحدود من دون القيود الموجودة في الواقع، وتخرج هذه البيئة الذات الداخلية للفرد **(عبد الحكيم احمين، 2017،صفحة 11).**

عندما تتم ' محاكاة ' الهوية داخل نظام رقمي أو حاسوبي فإنها تسمى هوية رقمية، و إدارة الهوية الرقمية تعني تنظيم مجموعة العمليات والسياسات، والتقنيات التي تساعد سُلطة الهوية، والكيانات الفردية على استخدام كافة المعلومات المتعلقة بالهوية الرقمية **(وليد بن أحمد الروضان، 2010،صفحة ،43).**

4.1-وسائط الاتصال الجديدة :

أ- تعريف وسائط الاتصال الجديدة :

إن الرؤية التقنية تجعل من مفهوم وسائط الاتصال الجديدة عاملا محددا للتحولات الثقافية وتستبعد أنماط التواصل الجديدة الناتجة عن التملكات الاجتماعية للتقنية وتتشكل هذه التملكات داخل سياقات تاريخية واجتماعية وثقافية فالمقاربة التواصلية استنطاق لصيرورات تشكل هذه التمثلات الاجتماعية وتعتمد هذه المقاربة في تحليلها للظاهرة الاتصالية الجديدة على مستويات عدة ،اقتصادية وتقنية وثقافية كما إنها تحاول أن تحرر الباحث من هوس الانبهار بالتقنية بل دفعته إلى البحث في عمق الظاهرة بالاعتماد على شبكة من المفاهيم النظرية القادرة على تحليل الأشكال الامبريقية للتملكات الاجتماعية للتقنية

بحيث يصبح الباحث ينظر الى هذه التملكات لتكنولوجيا المعلومات وعلاقاتها المتحركة بسيرورات التواصل الاجتماعي وأشكالها وفاعليتها داخل المجتمع كمعطى تواصلي راهن يستحق البحث والاستقراء ، فالمقاربة التواصلية لوسائط الاتصال الجديدة تسمح بفهم الظاهرة كحقل تتفاعل فيه التقنية والتواصل كعملية معقدة جدا، وما يمكن ان نستشفه من خلال اطلاعنا على العديد من الأدبيات البحثية التي حاولت ضبط مفهوم محدد لوسائط الاتصال الجديدة هو إن هذه الأخيرة ليست توجها تقنويا محضا بل هي توجه اجتماعي ايضا نحو صحافة المواطن ومنصات التشبيك الاجتماعي الافتراضي والتدوين الالكتروني **(شيخاني، 2010، صفحة 443.)**

وكرؤية أخرى مشابهة لما سبق طرحه تعتبر وسائط الاتصال الجديدة منظومة من الشبكات الإلكترونية، التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء حساب خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات، والهويات أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية .

وسميت اجتماعية لأنها أتت من مفهوم بناء مجتمعات بهذه الطريقة، يستطيع المستخدم التعرف على أشخاص لديهم اهتمامات مشتركة في شبكة الانترنت، والتعرف على المزيد من المواقع في المجالات التي تهمه ومشاركة صوره، مذكراته وملفاته مع العائلة، والأصدقاء وزملاء العمل **(وائل مبارك ، 2010، صفحة 06)**

ب -خصائص ومميزات وسائط الاتصال الجديدة :

1- الملفات الشخصية/الصفحات الشخصيةpage profile)): ومن خلال الملفات الشخصية يمكنك التعرف على اسم الشخص، ومعرفة المعلومات الأساسية عنه.

2- الأصدقاء/ العلاقات: هم بمثابة الأشخاص، الذين يتعرف عليهم الشخص لغرض معين.

3- إرسال الرسائل: وتتيح هذه الخاصية إمكانية إرسال رسالة مباشرة للشخص، سواء كان في قائمة الأصدقاء لديك أم لم يكن.

4- ألبومات الصور: تتيح الشبكات الاجتماعية لمستخدميها إنشاء عدد اللانهائي من الألبومات، ورفع مئات الصور وإتاحة مشاركة هذه الصور مع الأصدقاء للاطلاع، والتعليق حولها.

5-المجموعات: تتيح كثيرا من مواقع الشبكات الاجتماعية، خاصية إنشاء مجموعة اهتمام،حيث يمكنك إنشاء مجموعة بمسمى معين وأهداف محددة..

6-الصفحات: تقوم فكرة الصفحات على إنشاء صفحة يتم فيها وضع معلومات عن المنتج، أو الشخصية أو الحدث، ويقوم المستخدم ونبعد ذلك بتصفح تلك الصفحات عن طريق تقسيمات محددة، ثم إن وجدوا اهتماما بتلك الصفحة يقومون بإضافتها إلى ملفهم الشخصي **(سلامي سعيداني، 2013، صفحة 486).**

كما ذهب الباحثMayfield إلى تعريف شبكة التواصل الاجتماعي، بأنه جامع لخصائص تلك الشبكات، حيث عرفها بأنها مجموعة جديدة من وسائل الإعلام على الانترنت تشترك بالخصائص التالية« :

أ- المشاركة: فهي تشجع على المساهمات وردود الفعل (التعليقات) من أي مهتم، وتلغي الخط الفاصل بين وسائل الإعلام والمتلقين.

ب- الانفتاح : معظم شبكات التواصل عبارة عن خدمات مفتوحة لردود الفعل، والمشاركة وتبادل المعلومات والتعليقات، ونادرا ما يوجد حواجز أمام الوصول إلى المحتوى والاستفادة منه،لأن حمايته بكلمة مرور أمر غير موجود نهائيا .

ج- المحادثة: تعتمد وسائط الاتصال الجديدة على المحادثة باتجاهين، بعكس وسائل الاتصال التقليدية التي تعتمد مبدأ بث المعلومات، و نشرها باتجاه واحد لجميع المتلقين.

د- تتيح الوسائط الاتصالية الجديدة :إمكانية لتجمع السرعة والتواصل بشكل فعال، ويربط ذلك التجمعات الاهتمامات مثل حب التصوير الفوتوغرافي، والقضايا السياسية وغيره (**عبد الله ممدوح ، 2012،صفحة 32**).

ثانيا: انطولوجيا الجماعات الافتراضية ومسالة الهوية الرقمية :

لقد سمح دخول الانترنت و التكنولوجيا الحديثة للاتصال بظهور جماعات ليس لها مكان مادي ،هذه الجماعات الجديدة متشابهة في كثير من الجوانب مع تلك التي تتشكل في العالم الحقيقي وهي تتميز أساسا في كونها غير ملموسة بالنسبة ل PROLOUX فانه من الخطأ أن نتعرض للجماعات الافتراضية وان نعرفها بأنها مجموعة من المستخدمين المجتمعين بشكل عفوي على الانترنت **(proulx, 2006,page28)**

يعد Hayward rhingold من الأوائل الذين ساهموا في توجيه نظر العالم صوب دراسة الجماعات الافتراضية في كتابه المعنون ب Virtual communityوالذي يؤكد من خلاله إن هذه الجماعات الافتراضية هي تجمعات اجتماعية تشكلت من أماكن متفرقة في إنحاء العالم ،يتقارب فيها الأفراد ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكمبيوتر ووسائط الاتصال المتعددة والبريد الالكتروني وغيره،ويتبادلون المعارف فيما بينهم ويكونون صداقات كما يجروا مناقشات ثرية خاصة في المواضيع الفطرية والعلمية والاهتمامات العاطفية أكثر مما هو عليه الحال في الحياة الواقعية يجمع بين هؤلاء اهتمام مشترك ويحدث بينهم ما يحدث في العالم الواقعي من تفاعلات ،ولكن ليس عن قرب بل عن طريق آلية اتصالية هي الانترنت**(بوشلاغم، 2018،صفحة 45)**

وعليه فان الجماعات الافتراضية هي كيان اجتماعي مستحدث يتركب من تكتلات فردية يشترك أعضاؤها بمجموعة من المبادئ والقيم و الاهتمامات المشتركة ينتشر أعضاء هذه الجماعات على رقعة جغرافية مفتوحة ،ويتمركزون بفكر وأهداف متقاربة تمهد بقيامهم لعملية تقاسم المعرفة والخبرات والاشتراك بمضامينها أثناء حضورهم في فضاء شبكات التواصل الاجتماعي

تتميز انطولوجيا الجماعات الافتراضية بتعدد مستوياتها نتيجة لتنوع مراتب آليات التواصل المتاح بين أفراد هذه الجماعات ،ويدرك أفراد الجماعة أبعاد حضورهم التواصلي من خلال التفاعل الذي تثيره عملية التواصل الرقمي وما ينشأ من أحاسيس ومشاعر ترسخ القناعة بوجود قواسم مشتركة فيتولد عن ذلك وسط حميمي يمهد لإحداث محيط إدراكي مشاع يعبد الطريق أمام عملية تقاسم المعرفة والخبرات واكتشاف الأخر (الرزو، 2012،صفحة 85)

يمكننا أن نلحظ حصول تغييرات واضحة في نزعات أفراد الجماعة والتي ستوجه مسارات إثبات حضورها الوجودي داخل نطاق الجماعة ويكثف اهتمامها بمستوى النشاط التواصلي الذي تمارسه على صعيد تقاسم التفاعل والخبرات والمعارف مع بقية أفراد الجماعة ،فلا يلتفت المرء إلى السمات المميزة لذاته قدر اهتمامه بترسيخ انتمائه للجماعة والحرص الدائم على شحن مناخها الاتصالي بحصيلة تفاعلية ،أو معرفية ترقى بحضورها الانطولوجي قبالة بقية الجماعات فينصهر الإفراد تدريجيا في بوتقة جماعتهم الافتراضية ويصبح حضورهم التواصلي نوعا من الالتزام لممارسة أنشطة التواصل والحضور الآني مع الآخرين**(Wily jim, 2015,page16)**

ومع التطور اللافت للأشكال الجديدة للاتصال والجماعات على الخط طرح نقاش حول إمكانية صمود الجماعة في ظل هذه التطورات التي يعتبرها البعض كإنذار يهدد بزوال الجماعة في العالم الواقعي بحيث يرى بعض الباحثين إن استخدام الانترنت وبالأخص مواقع التواصل الاجتماعي لا يشكل جماعات حقيقية لان الجماعات الافتراضية تخلق شعورا زائفا بالانتماء ’فيريBeniger بأنها اقل كثافة من الجماعات التي تلتقي وجها لوجه وهو ما يجعلها أكثر عرضة للتمزق والتشتت ،كما تخوف بعض الباحثين من ان يحل الاتصال

الافتراضي محل الاتصال المواجهي الذي يؤدي إلى زيادة العزلة الاجتماعية وتشتت المجتمع وهذا ما يؤكده Stoll بقوله » إن شبكات الكمبيوتر تعزلنا عن بعضنا البعض بدل أن تجمعنا ،وعليه يفقد الناس قدرتهم على التواصل مع الناس في الواقع المادي« بشكل عفوي وهنا تكمن المفارقة التي لخصتها Turkleفي كتابها وحدنا معا لماذا نتوقع من التكنولوجيا أكثر من بعضنا البعض ؟

فالجماعات الافتراضية نشأت لتخليص الناس من عزلتهم لكنها في حقيقة الأمر تعزلهم عن عالمهم الواقعي ما دامت العلاقات الافتراضية سطحية وباردة ،فالقاعدة هي الصداقة العابرة والتبادل المعرفي والثقافي والاستثناء هو الترابط الوثيق مما يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية حسب Mcclellam أنها تكون مدمنين على النت لا أكثر ولا اقل وبالموازاة مع هذا الطرح لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نغفل على مسالة تدافع الهويات وتزاحمها بين أفراد هذه الجماعات الافتراضية وأعضائها الفاعلين(**الرزو، 2012،صفحة 88**)،فقد بدأت الهوية الرقمية تتسلل إلى ساحة الهوية الاجتماعية التقليدية فأضحت تشكل دافعا إضافيا للممارسات الاجتماعية التي تسود في بيئة التواصل الاجتماعي ومما لا شك فيه أن الهوية الرقمية بدأت تبتلع تدريجيا الهوية الأصلية نتيجة انفتاح فضائها التواصلي وتنوع تفرعات الجماعات القطنية فيه وغياب القيود الاجتماعية عنه ،فنتج عن ذلك زيادة في شدة الانتماء الرقمي و الالتزام بالمشاركة الفاعلة من خلال قنواتها المتعددة ما أسهم في توسيع دائرة الحصيلة المعرفية التي يشارك فيها ضمن فضاء الجماعة الافتراضية وعلى حساب هويته الأصلية في كثير من الأحيان

يمنح المجتمع أفراده مجموعة من السمات التي تنصبغ بها هوياتهم الشخصية التي تحدد معالم حضورهم وأنماط تواصلهم مع الآخرين داخل حدوده ،وإذا كان نمو الهوية وتكاملها مرتبطا ارتباطا وثيقا بالرقعة الجغرافية التي نقيم فيها حيث يشاركنا فيها مجموعة من الأفراد والجماعات ،فان تغلغل الفضاء الافتراضي في أدق تفاصيل حياتنا الراهنة قد أسهم في حد كبير في التخفيف من وطأة الدور الذي يمارسه المكان الذي نقيم فيه في تشكيل هوية الإنسان المعاصر ،بعد أن انفتحت آفاق حضوره الرقمي فتجاوز عقبة المكان المادي باتجاه فضاء التواصل العالمي ويمكننا القول إن الهوية الرقمية هي ذلك الإنشاء الاجتماعي الحاضر عبر الجماعات التواصلية المتخيلة الذي يوظف تقنيات المعلومات والاتصالات لتأطير حضورنا الافتراضي على مواقع ومنصات الفضاء الاتصالي المعاصر (**durante, 2011,page 620**)

ثالثا: الهوية الرقمية والتمثلات الاجتماعية للحضور الافتراضي لذواتنا

إن الفضاء الافتراضي حامل ثقافي بامتياز حيث تندرج ضمنه إعادة تشكل الإنسان لكل من السلوكيات ،المجالات ،القيم والمعاني والتصورات ولهذا إن المتأمل فيه يجد سيلا متدفقا من مكونات الهوية عموما ،لغوية و رمزية ،دينية وثقافية واقتصادية بتنوع من الرمز وجاذبية الصورة لان كينونة الحياة الرقمية مثلها مثل العوالم الواقعية لها مكونات حمولتها وعناصرها المنبثقة في سياقها حيث تمثل عالم شديد التعقيد ،كما تمت إليه الإشارة من طرف كاتلز إذ هي :مؤلفة من ثقافات كثيرة وقيم كثيرة ومشاريع تتقاطع في عقول مشاركي الشبكات الاجتماعية المختلفين متغيرة بسرعة أنها افتراضية متعددة الوجوه ليست من نسيج الخيال بل قوة مادية تملي وتفرض قرارات اجتماعية وثقافية واقتصادية في كل لحظة من حياة الشبكة (**بارني، 2015،صفحة 33**) فنتيجة لتكرار مختلف أشكال التواصل والتفاعل الاجتماعي وتنوع هوية المشتركين عبر منصات التواصل الاجتماعي الذين تتباين أعدادهم ستتفاعل التأثيرات وتتلاحم لإنتاج نمط فريد من التفاعلية الشبكية network Dynamics والتي تتمظهر في أنماط بنيوية يمكن أن تستثمرها أدوات الحوسبة لسبر هذه الأنشطة الاتصالية والتواصلية التي تبرز بين الحين والحين لتحديد طبيعة الأفكار الجديدة

والاعتقادات والآراء واهم السلوكيات والممارسات الاجتماعية المتعددة ويمكن أن نطلق على هذه الأنشطة الاتصالية اصطلاح التمثلات الاجتماعية المتجلية والسارية عبر الجماعات الافتراضية فيعرفها Fischer» بأنها العملية أو صيرورة البناء الإدراكي والذهني للواقع الذي يحول المواضيع الاجتماعية الأفراد والوضعيات إلى قيم وإيديولوجيات واعتقادات وسلوكيات اجتماعية ويضفي عليها مكانة معرفية تسمح بالتحكم في مختلف مظاهر الحياة اليومية العادية بواسطة إعادة ضبط و تحسين سلوكياتنا أو الانحراف عنها داخل عملية التفاعل الاجتماعي الافتراضي«(**مسلم، 2010،صفحة 87**)

إن الحياة الرقمية هي حبكة مقصودة مفتوحة النهايات تجعل تعدد الثقافات أمر لازم لا غنى عنه بمؤثرات إشارية تنعكس عن التبني وبمواصفات الهوية المتشكلة من بعد، والنافذ لمواصفات الهوية من المفترض أن يمر بخط اضطراري وهو خط متعلق بالكشف عن أبعاد تلك الصور النمطية لمحاولة الكشف عن خباياها ورصد مكوناتها ،وترصد حلها وترحالها في مكون مركب سوسيوثقافي وتاريخي ،تحتاج إلى مقاربات عديدة ومتنوعة من أجل الفهم

1.3 في دلالات التمثلات الاجتماعية للهوية الرقمية عبر الفضاء الافتراضي :

إن تمظهر الهوية الرقمية في الفضاء الافتراضي يبدو انعكاسا مباشرا لتمثلات جزء بسيط من الذات الفاعلة في الواقع سواء من حيث طبيعة تفاعلها وتصوراتها التي تؤسس و جودها الاجتماعي والرقمي على حد سواء بحكم أن جزءا مهما من تمثلاتها على المجتمع الشبكي قد تكون مزيفة وتعبر عن مثل وتطلعات لا تمت بصلة للواقع ،لكنها في الوقت نفسه قد تعكس بعض المضامين التي تبحث لها عن وجود في الواقع لهذا قد تبرر ممارساتها المقنعة أو المزيفة في الفضاء الافتراضي في محاولة منها للتخلص من القيود الاجتماعية في الواقع الفعلي ،مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار اختلاف تلك التمثلات الاجتماعية والدلالات باختلاف مواصفات الفئات الاجتماعية وطبيعة المجموعات الافتراضية التي تشترك فيها والغايات التي تسعى إليها ،وعليه فان ممارسات عرض الذات في الفضاء الافتراضي يمثل رهانا اجتماعي حقيقيا بالنسبة إلى المستخدمين من درجة تمثلهم للقيم الاجتماعية وكيفية تفاعلهم معها وكيفية تقبل الآخرين لهم .

غالبا ما يتمثل الأشخاص الرقميين بما يرغبون أن يتمثلوا به أي يتظاهرون بالأشياء التي يحبونها في الحديث والتعريف بأنفسهم وآرائهم وأفكارهم وغير ذلك وليس شرطا أن يكونوا كما هم في الواقع ،لكن هذا لا ينفي أن كثير منهم يحاولون أن يكونوا كما هم في الواقع لكن هذا لا ينفي أن كثير منهم يحاولون آن يكونوا صادقين في كل ذلك ،ولكن الأمر المشترك في كل المتمثلين افتراضيا هو تمثلهم بما يريدون من الاخرين أن يروهم به.(**رحومة،2008، صفحة48.**)

في دراسة اجتماعية معاصرة أنجزتها الباحثة الفرنسية فاني جورجfanny George » « حول الموضوع لبحث خصائص الهوية الافتراضية في ضوء الشبكات الاجتماعية جاء عنوانها أسس عرض الهوية الافتراضية على شبكات التواصل الاجتماعي ،فيسبوك وماي سبيس توصلت هذه الدراسة إلى أن عملية عرض الذات ما هي إلى جزء من الهوية الرقمية التي تعرف في المجتمع الافتراضي حيث تنسج هذه الأخيرة من خلال عملية الجمع بين مجموع الرموز التي اكتشفها الفاعل ومجموع الرموز التي يتوفر عنها الجهاز والتي تكون انعكاسا مباشرا للمؤثرات الثقافية التي هي عرضة لها ويتجلى ذلك من خلال استخدام مجموع العناصر الرمزية القابلة للملاحظة على الشاشة والحاملة لمعاني معينة سواء كانت كلمات أو صور أو مقاطع فيديوهات أبعاد دلالية تساهم في التعبير عنها ،حيث تنقسم الهوية الافتراضية الى ثلاث عناصر رمزية تعكس تمظهرا التمثلات الاجتماعية في الفضاء الافتراضي ببروز ملامحها والتغيرات الحاصلة لها وهي :

*الهوية التصريحية déclarative Identité: تبرز من خلال المعلومات التي يجري إدخالها من قبل صاحب الحساب مثل الاسم وتاريخ الميلاد الصورة .و أدق تفاصيل البيانات الشخصية ..الخ

*الهوية النشطة agissante Identité : تبرز من خلال التقارير الدورية للصفحة عن نشاطات المستخدم مثلا xو y أصبحا صديقين وانضما إلى مجموعة جديدة إضافة إلى عرض أهم نشاطاتها اليومية والدورية

*الهوية المحسوبة calculée Identité: تبرز من خلال تغيرات عديدة يعدها النظام وتعرض على الصفحة توضح عدد الأصدقاء، و عدد المجموعات ،تواريخ مهمة حيث تسمح هذه الأبعاد الثلاثة بالتحليل الكمي لتغيرات ملامح الهوية وسياق توجهها في الفضاء الرقمي

إلى جانب هدا تبرز دراسة أخرى للباحثة التونسية »سهام النجار « والتي أنجزت في اطار مشروع بحث اشرف عليه معهد بالبحوث المغاربية المعاصرة IRMC حاولت من خلالها رصد المسارات الاجتماعية المرتبطة بالأنترنت وعلاقتها بتغير الهويات والروابط في المجتمعات المغاربية وعليه استطاعت الدراسة أن تكشف عن وجود ثلاث نماذج من الهويات الافتراضية وأهم ملامح التمثلات الصادرة عنها وهي

*هوية متحيزة : تضم الأقلية المهاجرة التي تعتز بأصولها وعرض ذلك عبر الصفحة

*هوية ثنائية القطب :تضم أقلية تعبر عن ارتباطها العميق في الوقت ذاته بالوطن الأم والبلد المستقبل

*هوية عالمية : تعرض انفتاحها عن مختلف الثقافات العالمية وتشير الباحثة في هذا الصدد إلى حدوث انتقال نوعي من مغلقة الى هوية متحولة ،ثم هوية هجينة وتضيف إلى أن الروابط الاجتماعية التي جرى تعزيزها عبر الشبكة لا تخفي حقيقة التغيرات التي تعرفها الممارسات الهوياتية بفعل سهولة التواصل والتفاعل عبر الفضاء الافتراضي والتي تترجم مظاهر الاستقطاب الهوياتي في فضاء ثقافي كوني يساهم بطريقة أو بأخرى في إعادة هيكلة الذات الاجتماعية (بيمون، 2016،صفحة 82-83)

في واقع الأمر تعيننا تمظهرات الهوية الرقمية واهم ملامح تمثلاتها الاجتماعية في الفضاء الافتراضي حتى نتمكن من تحديد طبيعة التأثيرات التي تكون الذات الفاعلة عرضة لها في فضاء التواصل الرقمي والتبادل المعلوماتي فسياق التداول الافتراضي يجعل أطراف التواصل محل عملية تنشئة الكترونية بحكم أنها تتفاعل وتتواصل في فضاء ثقافي مفتوح يتجاوز الطابع المؤسساتي التقليدي الواضح الحدود و المعالم .

رابعا: الهوية الرقمية بين المحاذير ورهان التحصين:

إن ما تم عرضه في السابق يفتح مجالا واسعا أمام قلق هوياتي، والشعور باللاأمن،إذ الانتماء لجماعات صفتها الرقمية تنهي العلاقة بزر رقمي، لا يضمن ضمنها انتماء و لا ثبات مكان يجعل الإنسان يعايش اضطرابا وقلقا دائمين، إذ التقمص والأقنعة الافتراضية تترجم شخصيات لا تنتمي للواقع، صحيح أن الشخصيات المنتمية للواقع تجعل الفضاءات الافتراضية امتدادا متما للواقع لكن إن كانت ضمن تقمصات ستؤول الضرورة إلى تصنع جماعات افتراضية، وهي ما ترجمت على أنها الجماعات الخيائلية والشعور الافتراضي بالانتماء إذ ترجمت كلمة virtualإلى كلمة خيائلي فالجماعات المتخيلة هي أيضا الجماعات الاصطناعية التي تترجم حالة من التأقيت في العلاقة وعدم الديمومة والاستمرارية. القلق الهوياتي أيضا يضمن التوتر الدائم القائم بين الواقعي والافتراضي وجدلا لاكتساب بين الاثنين.

إن من بين أهم المحاذير كذلك التي تقتحم سياقات ومناطات الجماعات الافتراضية هي مسالة تشضي الهويات فهذا ما يشكل تهديدا كبيرا عندما تكون هذه الجماعات الافتراضية ذات تنوعات ثقافية عديدة والملاحظ ضمن هذا المساق إن الافراد داخل هذه الجماعات يخلقون تكتلات وانقسامات داخل الجماعة الواحدة **(بوشلاغم، 2018، صفحة 45)**

كما لا يمكننا اغفال تلك العقبات التي تعترض انطولوجيا التشكل الهوياتي عبر الوسائط الاتصالية الجديدة او بالأحرى داخل الفضاء التواصلي الافتراضي فمن يين تلك القيو د اشكالية القرب الفيزيقي وانعدام عامل التزامنية اضافة الى ظاهرة التكتم أو التمويه الهوياتي Anonymity من خلال استخدام اسماء مستعارة وتمظهرات اجتماعية دخيلة على الثقافات والاعراف المحلية ،فكل هذه المتغيرات طرحت امام الباحثين اشكالية عدم التوافق على نموذج خاص ومتفق عليه لقياس الشعور بالانتماء للجماعة Sence of community مما اثر على صحة وموثوقية هذا المقياس (Blanchard, 2008,page 23)

مما سبق طرحه يتبين أن للوسائط الاتصالية الجديدة القدرة على إعادة تشكيل الهوية وتقويض مفهوم المجتمعات المحلية، وأيضا مقولات المكان والزمان إذ إن هذا الفضاء أتاح للإنسان إطارا كبيرا واسعا يحوي أطرا فرعية كثيرة. فهناك الإطار الذاتي للشخصية، وهناك إطار الجماعة أو المجتمع الافتراضي الذي ينتمي إليه كذلك هناك الإطار الثقافي الطبيعي الذي ينطلق منه الفرد الافتراضي إلى جانب الإطار الأوسع الكوني الجديد الذي يمكن للفرد الافتراضي أن يتحرر من خلاله وينطلق بكل إمكاناته وطاقاته التمثلية الرقمية، ولكل من هذه الأطر المذكورة خواص تحدد هوية ما للفرد الافتراضي. فضلا عن أن أيا من هذه الأطر يمكن تزييفها وتغييرها من قبل الفرد نفسه، أو من قبل اختراق خارجي عن إرادة الفرد المعني،كل ذلك يستدعي خطوات لاستعادة السيطرة على خصوصياتنا وقيمنا (ليندة العابد، 2018، صفحة 209).

II. خاتمة:

منحتنا شبكات التواصل الاجتماعي قدرة تمكينية على إنشاء ذات افتراضية توازي الذات التي تستقر في أجسادنا بعد أن أصبحنا قادرين على تحديد إطار عضويتنا في الشبكة وانتخاب اسم يناسب هويتنا التي نروم الحضور بها أمام الآخر ،فنكون قد لبينا عرض جل متطلبات ذواتنا الافتراضية في ساحة التواصل الاجتماعي وانتخاب أصدقاء يمكن أن نلحقهم بمواقعنا وتبرز إشكالية التميز بين الحضور الرقمي الذي نمارسه عند إبحارنا في فضاء المعلومات وبين حضورنا الانطولوجي في العالم الواقعي وما يصاحب هذا الحضور من تمثلات منقولة كما هي أو معدلة أو مصطنعة نحو البيئة الافتراضية متجسدة في هويات افتراضية متزاحمة ومتدافعة وأحيانا متوائمة، فالقراءة الفلسفية لهذا النمط من التحولات تعد امتدادا للواقعة ذاتها مع الانعزال عن واقع بسبب الولوج في واقع آخر ،أما القراءة المعلوماتية لهذا التحول فتعد نوعا من المقاربة التي تتولد عن استخدام الأدوات الظرفية للحاسب وملحقاته والتي تمارس دور إعادة تشكيل الكينونة الرقمية لحضورنا الذاتي في الفضاء الذي تهيمن المعلومات على فيوضاته وتداعياته الرقمية .

الإحالات والمراجع:

1 - سميرة شيخاني، الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة دمشق ،العدد 01، 2010،سوريا، ص 443.

2- عبد الله ممدوح مبارك الرعود، دور الشبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر ، الصحفيين الأردنيين، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام، جامعة الشرق الأوسط،الاردن،2012،ص32.

3- كوثر سويسي، التمثّلات الاجتماعية: مقاربة لدراسة السلوك والمواقف والاتجاهات وفهم آليات الهُوِيّة ،مجلة العربية لعلم النفس ، المجلد 1،العدد1: تونس، 2016 ،ص 51.

4- وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيسبوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة(السودان، ط 1،2010)،ص32.

5- ليندة العابد، الهوية الرقمية والمواطن الافتراضي في الفضاء السيبراني ،مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي، العدد05، 2018، المانيا،ص209.

6- وليد بن أحمد الروضان، الهوية الرقمية إدارتها وسرقتها، مركز دراسات الجرائم المعلوماتية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،2010، ص43.

7- نبيلة جعفري ،انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب الجامعي الجزائري شبكة فيسبوك أنموذجا ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، العدد31، 2017،الجزائر،ص83 .

8- العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية ديوان المطبوعات الجامعية ، (الجزائر،2013)،ص09.

9- عبد الحكيم احمين، الهوية الافتراضية في المجتمعات العربية، دار الأمان (المغرب، 2017)، ص11.

10- حسن مظفر الرزو ، فضاء التواصل الاجتماعي العربي :جماعاته المتخيلة وخطابه المعرفي، مركز دراسات الوحدة العربية ،(بيروت، لبنان، 2012)، ص85.

11- دارن بارني. المجتمع الشبكي،(أنور الجمعاوي، المترجمون)،المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية، الدوحة:قطر،2015)، ص33.

12- زينب بو شلاغم، التفاعل لاجتماعي في الجماعات الافتراضية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الكتوراه في علوم الاعلام و الاتصال .قسم الاعلام ، كلية علوم الاعلام والاتصال ،جامعة الجزائر03 ،2018،ص45.

13- علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي، دار المعرفة،(الكويت، 2008)،

14- كلثوم بيمون، السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي الى الممارسة الواقعية ، المجلة العربية للبحوث الاجتماعية ، 13 أفريل، 2016،ص.ص 82-83.

15- محمد مسلم، مقدمة في علم النفس الاجتماعي ،دار الطليعة،(الجزائر،2010)،87.

.16-Blanchard ,AL ,testing a model of sens of Virtual community ,behavior,usa ,2008 ,p23
.

17-Proulx et luise poissant , p s ,communauté vertuelles:pensée et agir en réseaux.
.Quebec: presse de l'université lav al ,2006, p 28.

18-durante, M. (The Online construction of personale identity through trustand
.privacy. law school (2010, 2011), pp. 594-620

19-Wily jim, M. g. , the structure of the growing social network. new York: santa fe Institute
,2015 ,p 16. -19